

البروفيسور عبد العزيز محمود لعرج  
(الإنسان/ الباحث)

أ.د./ محمدو أمين  
مدير التوثيق والنشر والاتصال  
جامعة نواكشوط/ موريتانيا  
meyine59@gmail.com

**تمهيد:**

حينما طلب مني الإخوة المنظمون المشاركة في هذه التظاهرة التكريمية للمرحوم الأستاذ الدكتور عبدالعزيز محمود لعرج، لم أتردد لحظة رغم ضيق الوقت وظروفي الصحية الخاصة وانشغالاتي المتعددة في التدريس والتأطير وتصادف تاريخ انعقاد الملتقى مع الامتحانات بجامعة نواكشوط فضلا عن التزامات كنت قد قطعتها على نفسي سابقا، لأن المساهمة في تأبين أخ عزيز وصديقٍ وفيٍّ وزميل متميز بمختلف المعايير تعتبر تشريفا قبل أن تكون تكليفا.

**علاقتي مع الفقيه الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمود لعرج**

يبدو أنّ الصّدفة أرادت ربطني بالمرحوم منذ وقت مبكر، ذلك أن تاريخ التحاقه بالجامعة مدرسا في سبتمبر 1981 تصادف مع توجيهي إلى المدرسة العليا لتكوين الأساتذة والمفتشين (ENS) حيث سألتخصص في التاريخ ونصبح رفيقيّ درب.

تعرفت على المرحوم الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمود لعرج فقيه البحث العلمي الجاد خلال ربيع سنة 2000، وأنا حينها مدير مخبر الدراسات والبحوث التاريخية بجامعة نواكشوط، واستمر تواصلنا عبر المراسلات، لكنني لم ألتق به للأسف الشديد إلا في أربع مناسبات:

**الأولى:** بمدينة تيارت سنة 2003 خلال انعقاد الملتقى المغاربي الأول للمخطوطات بجامعة ابن خلدون. وما زلت أتذكر إلحاحه عليّ في أن أزوّده بنسخة من البحث الذي قدمته مشاركة في تلك الندوة.<sup>1</sup>

---

1- كانت مشاركتي بعنوان: "المخطوطات الموريتانية بين عوادي الزمان وأيادي الإنقاذ".

**الثانية:** بمدينة قسنطينة سنة 2004 أثناء أشغال الملتقى المغاربي الثاني للمخطوطات بجامعة منتوري/قسنطينة. وقد ألحّ علي أيضا طلبا لنسخة من مداخلتي في هذا المؤتمر.<sup>1</sup>

**الثالثة:** بالجزائر العاصمة سنة 2005، إبان انعقاد الملتقى المغاربي الثالث حول: "المخطوطات العلمية في الحضارة المغربية والعربية والإسلامية" الذي كان الفقيه يشرف على تنظيمه وحرص على نشر أعماله.

**الرابعة:** بمدينة الجزائر خلال شهر يناير 2006 حينما كنت أضع اللمسات الأخيرة على بحثي المقدم مشاركة<sup>2</sup> في ملتقى المخطوطات العلمية المغاربية لتتشر ضمن أعمال ذلك الملتقى<sup>3</sup>. وقد استمرت اتصالاتنا بعد ذلك عبر البريد الإلكتروني وغيره من وسائل التواصل المتوفرة حينئذ. وطوال هذه الفترة وعبر اللقاءات المباشرة والتواصل عن بعد، ترك الفقيه في نفسي انطباعات شخصية سأتناولها في المحور الأول من هذه الورقة المعنون "عبد العزيز لعرج/الإنسان" على أن أحاول في المحور الثاني "عبد العزيز لعرج الباحث" الحديث عن الإنتاج العلمي الغزير للفقيه من خلال قراءة سريعة في سيرته الذاتية الثرية وتوظيف بعض المراسلات المتبادلة بيننا أثناء هذه الفترة.

### أولا. عبد العزيز لعرج/الإنسان

يتميّز الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمود لعرج/الإنسان بخصال كثيرة أذكر منها مثلا لا حصرا:

#### 1- التواضع اللامحدود والبساطة اللامتناهية:

من الخصال التي امتاز بها الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمود لعرج التواضع والبساطة الملازمان لشخصه وتصرفاته. ما زلت أتذكر صراعي مع الفقيه الذي يصبر على أن ينتزع مني حقيقتي ليتولى بنفسه حملها من المطار إلى سيارته رغم علامات التعب والإرهاق البادية على ملامحه جراء متاعب تحضير الندوة واستقبال الضيوف في المطار. ويمكنني الجزم بأنه حاول حمل حقائب مختلف الضيوف العرب الذين استدعاهم للمشاركة في هذا المؤتمر وحرص على استقبالهم شخصيا في المطار ومرافقتهم إلى فندق الإقامة.

1- عنوان المداخلة: "المخطوطات المغاربية المهاجرة (مصنف ابن التلاميذ نموذجا)".

2- هذا البحث بعنوان: "عمدة الطبيب أوفى: ملاحظات حول المنهج والرؤية".

3- أعمال الملتقى المغاربي الثالث حول المخطوطات، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر، 2007 (الجزائر).

## 2- الابتسامة الدائمة:

يبدو أنّ هذه الابتسامة إحدى مميزات الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمود لعرج حتى في أوقات الإرهاق والتعب وتعدد الانشغالات وتعقد المشاكل مما يجعل الإنسان العادي ينسى الضحك والمرح. فطوال لقاءاتي مع الفقيد لم أره منفعلا ولا مكفهر الوجه ولا عبوسا، بل إنه في مثل هذه الظروف يرغب في اللجوء إلى النكت والطرائف سبيلا إلى نسيان أو تناسي الصعوبات والعراقيل.

## 3- الاستعداد للبذل وخدمة بالآخر:

أمثلة هذه الخصلة كثيرة، وللتدليل على هذا الكرم الحاتمي والعناية بالآخر أسوق مثلا واحدا. فقد بعثت إليه يوم السبت 12 مارس 2011 الرسالة التالية عبر بريده الإلكتروني: "أ.د. عبدالعزيز لعرج الفاضل، تحية وأشواقا، وبعد،

فإنّي بحاجة ماسة إلى بحث بعنوان: "مسالك القوافل ودورها في التواصل الثقافي بين طرفي الصحراء خلال القرن 19 (قراءة في رحلة الولاتي)"، قدمه الأستاذ محمد المختار ولد السّعد مساهمة في الملتقى الدولي حول مسالك القوافل عبر الصحراء المنعقد بالجزائر ما بين 12-14 نوفمبر 1991. وبالتأكيد فقد تمّ نشره في الجزائر.

إن حصلت عليه يمكنكم إرساله إلي مع زوجتي، الأستاذة فاطمة عبد الوهاب، وهي الآن بالجزائر العاصمة عائدة من تلمسان حيث كانت تشارك في ندوة هنالك. ورقم هاتفها هو: //.

تقبل تحياتي الخالصة. أخوك محمود<sup>1</sup>.

وقد بادر الفقيد بالرد علي ليخبرني أنه لسوء حظه يوجد خارج الجزائر، وبعد بضعة أيّام فوجئت بالبحث المطلوب يصلني من طرفه عن طريق البريد السريع والمضمون.

ثانيا. عبدالعزيز لعرج الباحث

لقد وهب الله الفقيد خصالا ساهمت بدون شك في رسم مساره البحثي المتميز. من هذه الخصال على سبيل المثال:

✓ حب الاطلاع،

---

1- الرسالة ما تزال موجودة في بريدي الإلكتروني ويمكن الاطلاع عليها أيضا في البريد الإلكتروني للمرحوم.

✓ الشغف المعرفي،

✓ المثابرة،

✓ الجدية.

## 1. المسار الأكاديمي المشرف:

لعل من أهم ما ميز المسار الأكاديمي المشرف للأستاذ الدكتور عبدالعزيز محمود لعرج الخصوصيات التالية:

### ❖ التطور المنطقي من حيث التخصص:

○ التاريخ،

○ الآثار الإسلامية،

○ الفنون الإسلامية،

○ التاريخ والآثار الإسلامية.

### ❖ التدرج المعقلن من حيث ميزة الشهادات المتحصل عليها:

المؤسسة المانحة	التاريخ	الميزة/ التقدير	التخصص	الشهادة العلمية
جامعة الجزائر	1973	حسن	التاريخ	الليسانس (بكالوريوس)
جامعة القاهرة	1977	جيد جدا	الآثار الإسلامية	دبلوم الدراسات العليا
جامعة القاهرة	1982	ممتاز	الفنون الإسلامية	ماجستير
جامعة السوربون	2000	مشرف جدا	التاريخ والآثار	دكتوراه الدولة

❖ الجمع بين المدرستين العربيتين المغاربية والمشرقية (جامعة الجزائر وجامعة القاهرة)

❖ الجمع بين النظامين الأكاديميين الفرانكفوني والأنجلوساكسوني (جامعة الجزائر ثم جامعة القاهرة فجامعة السوربون).

ولعلّ هذا التنوع من حيث الدراسة والتدريس والبحث هو ما طبع الإنتاج العلمي للفقيه

بمميزات لا تقلّ شأنًا عن سابقاتها، نذكر منها:

❖ المزوجة بين النظرية والتطبيق،

❖ التواصل والاستمرارية،

❖ التنوع في نطاق التخصص،

❖ الموسوعية.

## 2. الإنتاج العلمي الغزي:

إذا اقتصرنا على نسخة السيرة الذاتية الجزئية<sup>1</sup> التي بين أيدينا سنفاجأ بدون شك بغزارة وتنوع الإنتاج العلمي والفكري للفقيه.

فمن خلال هذه السيرة الذاتية الجزئية استطعنا فرز المعطيات التالية من منتج الفقيه:

### في مجال البحث (المعطيات جزئية):

15	✓ بحوث مقدمة في ملتقيات وطنية
24	✓ بحوث مقدمة في ملتقيات دولية
13	✓ بحوث مقدمة في أيام دراسية
07	✓ بحوث مقدمة في أنشطة ثقافية
23	✓ بحوث منشورة
09	✓ كتب منشورة
04	✓ كتب قيد النشر
85	المجموع

### في مجال التأطير والإشراف (المعطيات جزئية):

17	✓ بحوث الليسانس
38	✓ رسائل الماجستير منها 14 تمت مناقشتها
26	✓ أطروحات الدكتوراه منها 9 تمت مناقشتها
71	المجموع

### في مجال عضوية لجان المناقشة (المعطيات جزئية):

35	✓ رسائل الماجستير والسلك الثالث منها 8 باللغة الفرنسية
9	✓ أطروحات الدكتوراه منها 1 باللغة الفرنسية
44	المجموع

1 - هذه السيرة الذاتية الجزئية تغطي ثلاثين (30) سنة فقط (1986-2015) من الإنتاج العلمي والثقافي للفقيه.

### 3. الإسهام البيداغوجي الثري:

لم يكن إسهام الفقيد في مجال التدريس أقل شأنًا منه في مجال البحث العلمي، فخلال مساره المهني درّس في مختلف المستويات (الليسانس، السنة التمهيدية للماجستير، الدكتوراه) مساهما في تكوين أجيال وأجيال من الطلبة في مجالات التاريخ والحضارة والآثار كما يتبين من العناوين والمحاور التالية:

#### في مجال التاريخ:

التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب: صدر الإسلام - الدولتان الأموية والعباسية - الحكم المركزي وظهور الدويلات - العلاقات بين الشرق والغرب في العصر الوسيط - الحروب الصليبية والغزو المغولي - تاريخ المغرب والأندلس - الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط - الصلات الاقتصادية والحضارية للدول المطلة على المتوسط (بلدان المغرب الإسلامي - إيطاليا - إسبانيا - فرنسا) - الدولة العثمانية - منهجية التاريخ - تحليل المصادر - علم المخطوطات والوثائق.

#### في مجال الحضارة:

الحضارة الإسلامية ونظمها المختلفة في المشرق وفي المغرب - تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين.

#### في مجال الآثار:

علم الآثار وتقنياته - منهجية البحث في الآثار - الآثار الإسلامية - الفكر العمراني عند المسلمين - العمران والعمارة الإسلامية - الفنون والصناعات الإسلامية - الكتابات الأثرية وعلم المسكوكات - علم المخطوطات والوثائق - تاريخ الفن وعلم الجمال - الفخار والخزف الإسلامي في المشرق والمغرب - الجزائر في العهد العثماني إلخ.

وأختم هذه المشاركة بالتعليق على رسالة وصلتني عبر البريد الإلكتروني من الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمود لعرج يوم الأحد 20 دجنبر 2009، الساعة 8 و 19 دقيقة. نص الرسالة:

"أخي الفاضل محمود،

زادك الله فضلا على فضل وأتار دربك ودرينا إلى مقام خير البرية. مع جزيل الشكر وعظيم الامتنان لفضل السبق بالتهنئة بالعام الهجري الجديد 1431، فأنت دوما سباق لفضل التواصل ونبيل الاتصال، فجزاك الله خيرا وأدام فضلك وعام مبارك عليك وعلينا وعلى أمتنا العربية الاسلامية تعود فيه لذاتها وتحرر خلاله من ربة التبعية وتحقق غاية امتلاك القوة بالعلم والمعرفة".

هذه الرسالة ذات دلالات خاصة، فهي تبرز جوانب عدة من شخصية الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمود لعرج:

ففي فقرتها الأولى: "زادك الله فضلا على فضل وأتار دربك ودرينا إلى مقام خير البرية" نحس بالمسلم المؤمن المتضرع إلى المولى عز وجل التماسا لحسن الخاتمة. ورغم قصرها فقد تكررت فيها عبارة الفضل ست مرات، فالفضل الذي كان يرافق المرحوم في تصرفاته كان له حضور بارز أيضا في خطابه. وفي فكرتها الأخيرة: "وعام مبارك عليك وعلينا وعلى أمتنا العربية الاسلامية تعود فيه لذاتها وتحرر خلاله من ربة التبعية وتحقق غاية امتلاك القوة بالعلم والمعرفة" تطالعنا شخصية المفكر العضوي الذي يؤمن بانتمائه العربي والإسلامي ويطمح إلى التحرر من بقايا السيطرة الأجنبية ويدرك أن العلم والمعرفة هما أساس القوة والنهوض والتحرر.